*بناء المركّبات على الفتح*

*بحث في النحو*

*إعداد/ منى السيد عوض إبراهيم*

*قسم اللغة العربية*

*كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*Mona\_aoud@yahoo.com*

**خلاصة—هذا البحث يبحث في بناء المركّبات على الفتح.**

*الكلمات المفتاحية: الالفاظ، المركبات، المخصص*

# ***المقدمة***

معرفة أسس بناء المركّبات على الفتح، حيث إن الآحاد يخالف المعدود، والعشرة المركبة توافق المعدود؛ ما معنى هذا؟ معناه: أنك تقول: عندي ثلاثةَ عشرَ كتابًا، وتقول: عندي ثلاثَ عَشْرَةَ رواية، أو سيارة أو أختًا، أو فكرة؛ فالمعدود الذي هو تمييزك المنصوب ننظر إن كان مذكرًا جعلنا تاء في الآحاد، ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشر رجلًا، وثمانية عشر رجلًا، وسبعة عشر رجلًا، وستة عشر رجلًا، وخمسة عشر رجلًا، وأربعة عشر رجلًا.

1. *المقالة*

معنى المركب:

بناء المركبات على الفتح، في ضوء (شرح المفصل) للعلامة اللغوي النحوي البارع الشيخ يعيش بن علي بن يعيش المتوفى سنة 643 من الهجرة، الذي شرح (المفصل)، و(المفصل) أحد مؤلفات جارِ الله الزمخشري -محمود بن عمر- الذي -كما ورد عنه- ضاقت عليه الدنيا بما فيها في زمخشر.

وقال: إنَّ رجلًا مر عليها فسأل والده، أو أخبره والده بأن رجلًا سأل عن معناها، فلما علم أنَّ آخرها شر قال: لا أقيم فيها، ومضى وكأن الاسم كان له نصيب في حياة الزمخشري فقال: تركت جوار الناس إلى جوار رب الناس.

ولزمَ الجوار وأقام بمكة، وهناك ألف كتابه (الكشاف)، وفي يوم الحفل؛ حيث وجبت الهدية، غار أحد الحضور، وكأنه سأل الزمخشري على الملأ؟ كيف تقول: إنك فسرت كلام الله في مدة خلافة الصديق أبي بكر ومعروف أن أبا بكر كانت مدة خلافته عامين وبضعة أشهر، وأشار أمير مكة إلى الزمخشري أن يرد، فكان رده بلسمًا يشفي الجراح؛ حيث قال: يلوم أخي ويعتب أو يستفسر أو يستصعب أن أفسر كلام الله تعالى في مدة خلافة الصديق، ولم يدر أن الله إذا تسنى لشيءٍ تيسر، أي: أن الله يسر لي تفسيره، وإذا يسر الله أمرًا فلا زمن.

والمفصل كتاب موجز، بذل فيه ابن يعيش جهدًا عظيمًا في شرحه، وهو يعتبر من أفضل الشروح، ومقرر علينا منه باب المركبات.

قول ابن يعيش: هي على ضربين؛ ضرب يقتضي تركيبه أن يبنى الاسمان معًا، وضرب لا يقتضي تركيبه إلا بقاء الأول منهما؛ فمن الضرب الأول نحو: العشرة مع ما زيد عليها.

والحق أننا أمام كلامٍ مُهِمٍّ في شرح المركبات، المركبات -أي: المركبة من اسمين صارا بالتركيب اسمًا واحدًا- فما حكم هذه المركبات؟ ما أنواعها؟ ما ضبطها؟...

فنقول: القول في المركبات أنَّها على ضربين:

الضرب الأول: يقتضي تركيبه أن يبنى الاسمان معًا، وذلك نحو العشرة، وما زيد عليها إلى التسعة عشرة، وكأنَّ المركب الأول يعود بنا إلى العدد؛ كيف نصوغه بلسان عربي سليم؟

تعلمون أنَّ العشرة إما أن تكون مفردة، وإما أن تكون مركبة، فالعشرة المفردة كالثلاثة، وكالأربعة، وكالخمسة والستة... إلى العشرة، بمعنى أنها تُذَكَّر تسهيلًا مع المؤنث، وتؤنث مع المذكر؛ تقول: عندي عشرة رجال، وتقول: عندي عشر نساء، وكذلك في تمييزها تقول: عندي عشرة رجال، وعندي عشر نساءٍ، ما بعدها أضيف إليها، فالجر إنَّما هو جر بالإضافة، عندي عشرة رجال -عشرة: مبتدأ مؤخر مرفوع- وذهب التنوين للإضافة، ورجال: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

وكذلك نقول: عندي عشر نساء؛ فعشر: مبتدأ مؤخر، ونساء: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة؛ فإذا جئت إلى العدد -أحد عشر- تقول: كما قال القرآن: {ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ} [يوسف: 4] فأحد عشرة، وثلاثة عشرة، وأربعة عشرة، لا بد أن تقف عند صيغه الصحيحة في نحو ذلك، من الثلاثة إلى التسعة -النيف أو البضع- مع العشرة؛ كيف يكون؟

انظر إلى التمييز إذا أردت أن تقول: اشتريت ثلاثة عشر كتابًا؛ كيف تقول؟ أتقول: ثلاثَ عشر كتابًا أم تقول ثلاثة عشر كتابًا؟ هذا هو الصواب؛ إذن كيف تصاغ العشرة المركبة في الأعداد قبل البحث في تركيبها، وما قاله ابن يعيش وغيره فيها؟

نقول: إذا وجدت المعدود مذكرًا -ككلمة -كتابًا- هو تمييز منصوب، التمييز من أحد عشر إلى تسعة وتسعين يكون مفردًا منصوبًا، قال الله تعالى: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ} [ص: 23] أي: غلبني في الخطاب، قال: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ}: مفرد منصوب، وقال -كما قرأنا آنفًا: {ﯩ ﯪ ﯫ} فـ{ﯫ} تمييز لأحد عشر منصوب، كما أن {ﮝ} تمييز لتسع وتسعين منصوب، فالتمييز من الأحد عشر إلى التسعة والتسعين يكون مفردًا منصوبًا، وما بينهما -طبعًا، أعني: إلى التسعة والتسعين- معناها: أحد عشر، وكذلك "اثني عشر وثلاثة عشر..." إلى غير ذلك: {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} [الأحقاف: 15]، كل ما بين الأحد عشر إلى التسعة والتسعين يكون تمييزه مفردًا، هذا من حيث البناء، منصوبًا هذا من حيث الضبط والإعراب.

تقول: الآحاد يخالف المعدود، والعشرة المركبة توافق المعدود؛ ما معنى هذا؟ معناه: أنك تقول: عندي ثلاثةَ عشرَ كتابًا، وتقول: عندي ثلاثَ عَشْرَةَ رواية، أو سيارة أو أختًا، أو فكرة؛ فالمعدود الذي هو تمييزك المنصوب ننظر إن كان مذكرًا جعلنا تاء في الآحاد، ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشر رجلًا، وثمانية عشر رجلًا، وسبعة عشر رجلًا، وستة عشر رجلًا، وخمسة عشر رجلًا، وأربعة عشر رجلًا؛ فإذا كان التمييز مؤنثًا -أي: إذا كان المعدود مؤنثًا- فماذا نقول؟

نقول: إحدى عشرة امرأة، ونقول: ثلاث عشرة امرأة، "امرأة": مؤنثة، فثلاث وأربع وخمس وست وسبع وثماني وتسع، تأتي كلها خالية من التاء، وتوضع التاء مع العشرة، فنقول: ثلاثَ عَشْرَةَ للبناء على فتح الجزأين هكذا: ثلاث عشرة امرأة، ونقول: أربع عشرة امرأة. ونقول: خمس عشرة امرأة، وست عشرة امرأة، وسبع عشرة امرأة، وثماني عشرة امرأة، وتسع عشرة امرأة... وهكذا.

إذن التركيب الصحيح: أن الآحاد يخالف المعدود الذي هو مفرد منصوب، وأن لفظ العشرة يوافق المعدود -تذكيرًا وتأنيثًا- عشر رجلًا كتابًا، عشرة امرأةً قصةً رواية بلدة فكرة رسالة جامعية... وهكذا.

إذن نقول: المركب الذي هو العشرة مع الآحاد يُبْنَى عَلَى فَتْحِ الجزأين، وقد قال العلماء: إن الاسمين إذا رُكَّبَا صار بالتركيب اسمًا واحدًا.

2. الأصل في "خمسة عشر" واللغات فيها:

الأصل في خمسة عشر -وقد وردت على لسان سيبويه وفي كتابه، ومثلها أربعة عشر، وثلاثة عشر، وست عشر وسبعة عشر ، وثمانية عشر- الأصل فيها العطف؛ ما معنى أن الأصل فيها العطف؟

معناهُ أن خمسة عشر معناها: خمسة وعشر، فهي على معنى حرف العطف، ولذلك بُنِيَتْ، وهنا يأتي هذا السؤال؛ ما سبب بناء الجزء الأول على الفتح؟

سبب بناء الجزء الأول أنه كبعض الكلمة -أي: أنه كصدر الكلمة- وهذه عبارة ذكرها ابن يعيش وغيره، معناها: أننا إذا قلنا أي كلمة -أية كلمة- مثل: محمد. لو قلنا: إن صدر الكلمة -أي: إن أولها- باعتبار الحرف الميم؛ فالميم في كلمة محمد مضمومة، آخر حرف في محمد الدال، علامات الإعراب تجري على الدال لا على الميم؛ يعني نقول: محمد نبينا الضمة فوق الميم هكذا "مُـ" لكن الضمتين أو الضمة على دال "محمدٌ" علامة إعراب.

يدلك على هذا أنك إذا نصبته فقلت: أحب محمدًا أكثر مما أحب نفسي التي بين جنبيَّ وأكثر من حب ولدي ووالدي والناس أجمعين.

قلت أحب "محمدًا" في الوقف الدال مفتوحة؛ وذلك لأن الكلمة في موضع النصب، لكن ارجع إلى الميم، لم نقل: أحب مَحَمَّدَا -بفتح الميم من أجل فتحة الدال- كذلك إذا جئت به مجرورًا؛ ماذا تقول؟

صلى الله على محمد، في الضبط تقول: صلى الله على محمدٍ، الدال إذن مكسورة، لكن الميم -صلى الله على "مُـ" مضمومة؛ لماذا؟ لأنها صدر كلمة، وكذلك بُنِيَتْ "خمسة"، والفتح أخف، مع أن الأصل في البناء في الخفة السكون.

لكن انظر إلى أن الأول مبني؛ لماذا؟ لأنه كصدر الكلمة، يعني كالحرف الأول -كالميم من "محمد"- وأيضًا لو اعتبرنا أن الصدر باعتبار المقطع الصوتي "مُحَـ" الحاء مفتوحة، تظل مفتوحة، والكلمة مرفوعة، وتظل مفتوحة، والكلمة منصوبة، وتظل مفتوحة والكلمة مجرورة؛ فأنت تقول في جميع الأمثلة: "مُحَـ" الميم مضمومة، والحاء مفتوحة أبدًا مهما تغير موقع الكلمة من الإعراب؛ لأن الجزء الأول مبني دائمًا فهو صدر الكلمة، والإعراب لا يجري على الصدر، وإنما يجري على العجُز يعني على الآخر.

تغيير أواخر الكلمات بتغير العامل أو بتغير موقعها في الجملة هو الإعراب؛ فأنت تقول هكذا: مُحَمَّدٌ نبينا وأحب مُحَمَّدًا وصلى الله على مُحَمَّدٍ إذن حين نقول: بُنِيَ الصَّدْرُ من خمسة عشر؛ لأن الصدر بمثابة صدر الكلمة، ونحن في صدر الكلمة نبنيها، والأصل فيها العطف، يقول ابن يعيش: والبناء في المركب يظل مع التعريف، وتلك مسألة في غاية الأهمية والخطورة نحن نعلم أن العدد قد يُعَرَّفُ، والتعريف يكون بـ"أل" وأنت قد عرفت أن الأعداد صدرها مبني على الفتح، وعجزها مبني على الفتح، وفي الجمل الثلاث ما يوضح الحال قبل التعرض لمسألة التعريف التي لا تتناقض والبناءَ.

أقول: "خمسة عشر" رجلًا عندنا؛ إعرابها: مبتدأ، فاز "خمسة عشر" متسابقًا؛ إعرابها: فاعل. ولكنه مبني على فتح الجزأين، وتقول: مررت. لا تَقُولُ: بخمسةِ. هذا فحش، وإنما تقول: مررت بخمسةَ عشرَ رجلًا، أيضًا الباء حرف جر، وخمسة عشر مبني على فتح الجزأين.

الجزء الأول -وهو خمسة- والجزء الثاني -وهو عشر- هكذا، إذن في حال الرفع نبني خمسة عشر على فتح الجزأين، وفي حال النصب نبني خمسة عشر على فتح الجزأين، وفي حال الجر نبني خمسة عشر على فتح الجزأين؛ إذن هو مرفوع أو منصوب أو مجرور مبنيّ على فتح الجزأين.

3. البناء في المركب مع التعريف، والمركب المبني على فتح الجزأين:

إذا جئنا بالتعريف أدخلنا الألف واللام على الجزء الأول، فنقول: أعجبني الخمسة عشر رجلًا. يريد ابن يعيش أن يقول: "احذر أن تظن أن الألف واللام حين دخلت على المركب ما عاد مركبًا، وأنه بالألف واللام قد انفصل، وهذا لا يليق".

تقول: أعجبني الخمسةَ عشرَ رجلًا. وتقول: سَلَّمت على الخمسةَ عشرَ رجلًا. وتقول: أكرمت الخمسةَ عشرةَ رجلًا. فالتعريف لا يتنافى والبناء على فتح الجزأين؛ فأنت تفتح الجزأين في خمسة عشر ونحوه؛ معرفًا كان هذا العدد المركب أم منكَّرًا.

هذا ما أراد أن يبينه لنا ابن يعيش في أنَّ البناء لا يسقطه أن يكون العدد المركب معرفا بـ"أل"؛ لأن بعض الناس قد يتوهم أنَّ الألف واللام قد غيرت مجرى الأمور، وأنه لم يعد هناك من تركيب، وبالتالي لم يعد هناك من بناء على فتح الجزأين، وهذا لا يكون بحال من الأحوال.

ومن ذلك وقعوا في حيص بيص، ولقيته كفَّةَ كِفَّة، ولقيته صحرة بحرة، وهو جاري بيت بيت، ووقع فلان بين بين، وقرئ بالهمزة بين بين، وأنا أتيك صباح مساء، ويوم يومًا... إلى غير ذلك من المركبات التي منها شَذَرَ مَذَرَ، يقولون: ذهبت غنمك شَذَرَ مذر عند الوصل: تقول ذهبت غنمك: شذر مذرَ أي: في كل مكان.

وعن عائشة > أن عمر شَرَّدَ الشِّرْكَ شَذَرَ مَذَرَ -أي: فَرَّقَهُ وبدده في كل وجه؛ وذلك لأنَّه كان رجلًا شديدًا في الحق، وفي لسان العرب هو جاري بيت بيت -أي: ملاصقًا- بُني على الفتح؛ لأنهما اسمان جُعِلا واحدًا -أي: جُعِلَا اسمًا واحدًا، يقول سيبويه: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَبْنِيهِ كَخَمْسَةَ عَشَرَ، ومنهم من يضيفه إلا في حد الحال -أي: أن يكون هو جاري بيتًا لبيت- لكن لا يضاف في حال الحال، ومن المعاني لبعض أساليب التركيب جاء في (لسان العرب)، وذكر ذلك ابن يعيش أيضًا: ذهبت إبلك شَغَر بَغَر -أي: شغر بغر متفرقة- وذهب القوم شَغَرَ بَغَرَ -أي: متفرقين- والشغر: الفتح، بلدة شاغرة لا تكاد تسلم من غزو أحد، مفتوحة، من أراد أن يغزوها غزاها، ويقال: شَغَرَ رِجْلَ المرأة: إذا رفعها للنكاح، والبغر: داء يصيب الإبل، وهو -والعياذ بالله- الشرب بلا ري. تشرب الإبل فلا تدري متى تروى فلا تروى فتمرض فتموت، فقلت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما هو إلا السام تركبه | \* | كأنما الموت في أجناده البغر |

ومن التركيبات: كفة كفة، تقول: لقيته كفة كفة -أي: لقيته كِفاحًا. إذا تلقيته مواجهةً، وفي حديث الزبير: ((فَتَلَقَّاهُ رسول الله كفة كفة)) أي: مواجهة، أو ((فَتَلْقَاهُ كفة كفة)) وتقول: لقيت زميلي كفة كفة.

وقيل -في تفسير ذلك: كأن كل واحد منهما قد كفَّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيره و"لذلك صلة بالقاصر من الأفعال والمتعدي، أو المتعدي واللازم، تعلمون -وأنت أهل الصنعة- بأنَّ الفعل؛ إما أن يكون قاصرًا -يكتفي بمرفوعه- وإما أن يكون متعديًا -لا يكتفي بمرفوعه، وإنَّما يتجاوزه إلى المفعول- وأنت إذا مر بك إنسان، وانحزت جهة اليمين أو الشمال؛ حتى يمر -أي: أنك وسعت له الطريق حتى يمر- فقد سمحت له بأن يتجاوزك إلى من هو وراءك، أما إذا وقفت في عرض الطريق، وأخذت ترفع يديك، وأنت هاشٌّ باش، تريد أن تبتسم في وجهه وأنت تتلقاه، فأنت لم تسمح له بتجاوزك إلى غيرك، فكنت كالفعل القاصر الذي يود أن يعكف على فاعله لا يتجاوزه إلى النصب، أي: يرفع الفاعل فقط لا يتجاوزه إلى نصب المفعول.

فالذي يريد أن يتجاوزك إن كَفَفْتَهُ عَنْ تَجَاوُزِك فقد لقيته كفة كفة -أي: منعته من تجاوزك إلى غيرك، كما منعته من تجاوزك إلى غيرك- وأنت تطالعها هكذا، وتقرؤها هكذا، وتستعملها هكذا: لقيته كفة كفة -أي: لقيته وجهًا لوجه، أو كفني وكففته، فلم أجعله يتجاوزني إلى غيري، ولم يجعلْنِي أتجاوزه إلى غيره.

قال ابن سيده في (المخصص): والكفة: المرة من الكف، وأصله عند سيبويه الظرف أو الحال، واستدل عليه بما قاله شيخه "يونس" قال: والدليل على أنَّ الآخر مجرور أن يونس زعم أن رؤبة كان يقول: لقيته كفةً كفةٍ أو كفة عن كفةٍ، إنَّما جَعَلَ هَذَا هَكَذَا فِي الظرف والحال؛ لأنَّ أصل هذا الكلام أن يكون ظرفًا أو حالًا؛ فمن ذلك "حيص بيص"، الحيص: الحيد عن الشيء.

يقال: حاصَ عنه يحيص حَيْصًا: رَجَعَ، ويقال: ما عنه محيص -أي: حيد- ويقال: وقع القوم في حيص بيص. وقيل: وقع القوم في حيصَ بيصَ، ووقع القوم في حاصَ باصَ -أي: في ضيق وشدة- وقيل: في اختلاط من الأمر، حتى حُكِيَ أن شاعرًا أُطْلِقَ عليه حيص بيص؛ لأنه كان نائمًا في أمان الله، وقد ترك الدنيا قبل منامه جميلة فيها صفاء، إلا أنه، وهو نائم قامت معاركة بين الناس؛ فأخذ كل رجل من أهل صاحبه قريبه وحليفه حتى اجتمعت فرقتان عظيمتان، وعندئذ استيقظ هذا الشاعر فقال: ما للناس؟ أول ما نطق قال: ما للناس في حيص بيص؟ فترك الناس اسمه الذي سماه به أبوه، وقالوا: أنشدنا يا حيص بيص. وقل لنا يا حيص بيص.

# المراجع والمصادر

1. سيبويه، عمرو بن عثمان سيبويه (الكتاب) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1991م
2. المبرد، محمد بن يزيد المبرد (المقتضب)، دار الكتب العلمية، 2000م
3. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح التسهيل)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م
4. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (أنباه الرواة على أنباه النحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1950م
5. بن كثير، إسماعيل بن كثير (طبقات الشافعية)، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2003م
6. الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، سوريا، دار ابن كثير، 1986م
7. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف)، دار الكتب العلمية، 2007م
8. الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م
9. الأنصاري، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م
10. الأشموني، علي بن محمد الأشموني (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، 1998م
11. بن جني، ابي الفتح عثمان بن جني (الخصائص)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م
12. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح الكافية الشافية)، دار الكتب العلمية، 2000م
13. الشافعي، محمد بن علي الصبان الشافعي (حاشية الصبان على شرح الأشموني)، دار الكتب العلمية، 1997م
14. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م
15. الطنطاوي، محمد الطنطاوي (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
16. الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
17. بن يعيش، يعيش بن علي بن أبي يسار بن يعيش (شرح المفصل)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
18. بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر، 1970م
19. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، دار الكتب العلمية، 1997م
21. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ